سبع حقائق مرعبة حول اتهام المسلمين بالإرهاب

Araştırma Makalesi

Ezzat ASSAYED AHMAD*

Makale Geliş: 09.12.2019
Makale Kabul: 13.03.2020

ملخص البحث

إنَّ محض طرح هٰذا السؤال، أي: هل الإسلام والمسلمون إرهابيون؟ هو أمر مقزز ومثير للإشمئزاز. لأنه ينطوي علىٰ إمكانية التصديق والقبول بهٰذا الافتراء الشنيع. الأمر العجيب جداً هنا هو أنَّ المسلمين يعلمون تماماً أنَّهُم ليسوا إرهابيين. وفي الوقت ذاته يعلم العالم الغربي أنَّ الإسلام والمسلمين ليسوا إرهابيين. هذه الحقيقة تثبتها الحقائق والوقائع والوثائق والأدلة والبراهين التي لا تقبل الشَّك. وهٰذا ما سنوضحه من خلال عدد من الحقائق بعد المقدمة المهمة أيضاً، وهٰذه المقدمة علىٰ رأس هذه الحقائق.

الحقيقة الأولى هي أنَّ الإسلام هو الأكثر رحمة وإنسانية وتسامحاً بَيْنَ سائر الأديان وهذا ما تؤكده الدراسات والأبحاث الغربية ذاتها. الحقيقة الثانية هي أنَّ المسلمون الأفراد هم الأقل عنفاً بَيْنَ أبناء سائر الشعوب غير المسلمة. وهذا من نتائج الأبحاث والدراسات التي قامت بها جامعات أوروبية وأمريكية. الحقيقة الثالثة هي أن المسلمين أفراداً وجماعات أكثر أخلاقاً وهم الأقل ارتكاباً للاغتصاب في السلم وفي الحروب. وهذا من نتائج الدراسات التي قامت بها مؤسسات علمية أوروبية وأمريكية. الحقيقة الرابعة

* Prof. Dr., Yakın Doğu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Arapça Ana Bilim Dalı Öğretim Üyesi, drezzat74@gmail.com, ORCID: 0000-0002-1333-9594

Atıf için; Ezzat Assayed Ahmad, "Müslümanları Terörizmi Suçlamakla İlgili Yedi Korkunç Gerçek", *Yakın Doğu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 6, sy. 1 (2020): 217-248, DOI: https://doi.org/10.32955/neu.ilaf.2020.6.1.07

هي أنَّ الدول الإسلامية هي الأقل عنفاً من سائر الدول غير الإسلامية. وهٰذه حقائق تاريخية منذ بدأ الإسلام إلى هٰذا اليوم. الحقيقة الخامسة هي أنَّ المسلمين هم الضحايا الأبرياء، والجميع يمارس الإرهاب ضدهم. الحقيقة السادسة هي أن ما يحدث لا يختلف أبداً عن قصة قتل معلن. الجميع يعرف براءة المسلمين، والجميع يتهمهم بالإرهاب. الحقيقة السابعة هناك مفارقات عجيبة تكشف حقيقة التناقض وتكشف حقيقة الافتراء ضد المسلمين. يقولون إنهم يحاربون الإسلام السياسي ولٰكنَّهُم يحاربون الإسلام، يقولون إنهم يحاربون التطرف الإسلامي ولٰكنَّهُم يحاربون الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الإسلام ، الغربي ، إرهابيون ، الافتراء.

Müslümanları Terörizmi Suçlamakla İlgili Yedi Korkunç Gerçek

Öz

Müslümanlar terörist midir? Bu korkunç bir iftira. Korkunç bir iftira çünkü muhatapları tarafından kabul edilme gücüne sahip. Buradaki çok garip olan şey ise Müslümanların terörist olmadıklarını iyi bilinmesidir. Batı dünyası, Müslümanların terörist olmadığını çok iyi biliyor. Bu gerçek, şüphesiz belgeler ve kanıtlarla ortaya çıkmaktadır. Bu, önemli bir girişten sonra da bazı gerçekleri şu şekilde açıklayacağız:

İlk gerçek, İslam'ın tüm dinlere en merhametli, insancıl ve hoşgörülü olduğudur ve bu Batılı çalışmalar ve araştırmanın kendisi tarafından doğrulanmaktadır. İkinci gerçek, bireysel olarak Müslümanların tüm halklar arasında en az şiddetli olduklarıdır. Bu, Avrupa ve Amerika üniversiteleri tarafından yürütülen araştırma ve çalışmaların sonuçlarından biridir. Üçüncü gerçek ise, Müslümanların barış ve savaşlarda en az haddi aşan insanlar olarak ahlaki bireylerden oluşmasıdır. Bu, Avrupa ve Amerikan bilim kurumları tarafından yürütülen çalışmaların sonuçlarından biridir. Dördüncü gerçek, İslam ülkelerinin gayrimüslim ülkelere en az şiddet uyguladığı gerçeğidir. Bu durum İslam'ın başlangıcından bu güne kadar tarihsel bir gerçektir. Beşinci gerçek şu ki, Müslümanlar masum kurbanlardır ve herkes onlara karşı terörizm uyguluyor. Altıncı gerçek şu ki, ilan edilmiş bir ölüm hikâyesinden farklı değil. Herkes Müslümanların masumiyetini biliyor ve herkes onları terörizmle

suçluyor. Yedinci gerçek ise bir çelişkinin varlığıdır. Müslümanlara karşı iftira gerçeğini ortaya çıkaran garip paradokslar var. İslami aşırılıkçılarla savaştıklarını söylüyorlar ama aslında İslam'la savaşıyorlar.

Anahtar Kelimeler: İslam, Terörizm, Yalan, Batı.

Seven Terrible Facts about Muslims Accusing Terrorism

Abstract

The mere fact of asking this question, namely: Are Islam and Muslims terrorists? It is disgusting. Because it has the potential to believe and accept this heinous slander. The very strange thing here is that the Western world knows that Islam and Muslims are not terrorists. This fact is undoubtedly revealed by facts, documents, and evidence. This is what we will explain with some facts after an important introduction. This introduction is above these facts.

First fact is that Islam is the most merciful, humane and tolerant of all religions, and this is confirmed by Western studies and researches itself. Second fact is that individual Muslims are the least violent of all non-Muslim peoples. Third fact is that Muslims are individuals that are more moral and groups who are the least perpetrators of rape in peace and wars. This is one of the results of studies carried out by European and American scientific institutions. Fourth fact is that Islamic countries have inflicted the least amount of violence on non-Muslim countries. These are historical facts from the beginning of Islam to the present day. Fifth fact is that Muslims are innocent victims, and everyone practices terrorism against them. Sixth fact is that what happens is no different from a declared killing story. Everyone knows the innocence of Muslims, and everyone accuses them of terrorism. Seventh Truth There are strange paradoxes that reveal the truth of contradiction and reveal the truth of slander against Muslims.

Keywords: Islam, Terrorism, Lie, West.

المقدمة

هل الإسلام والمسلمون إرهابيون حقًّا؟!

مع أنَّ محض طرح هٰذا السؤال: هل الإسلام والمسلمون إرهابيون هو أمر مقزز ومثير للإشمئزاز... لأنه ينطوي علىٰ إمكانية التصديق والقبول بهٰذا الافتراء الشنيع فإنّي

سأثبت فوق جدران المنطق وأقول: علىٰ افتراض قبول افتراء أنَّهُم إرهابيون فإنَّ المنطق الأخلاقي والمنهجي يستدعي بالضَّرورة سؤالاً آخر لا يجوز القبول بالإجابة علىٰ السؤال السابق من دون الإجابة علىٰ هٰذا السؤال الثاني، وذٰلكَ مهما كانت الإجابة علىٰ السؤال الأول من إثبات أو نفي، والسؤال المنبثق هو: من هم الأكثر إرهاباً؟

الموضوع مهم وخطير جدًّا وليس محضَ موضوع أو كلاماً عابراً علىٰ النحو الذي يتعامل معه العرب والمسلمون مع الأسف الشديد.

ونظراً لاستثنائية الموضوع وخطورته دعوني أقلب موازين البحث العلمي وأضع الخاتمة قبل المقدمة، وأبدأ من النتيجة التي يفترض أن تكون في آخر البحث. ولن يتغيَّر شيءٌ بطبيعة الحال، فعلىٰ الرَّغْمِ من أنَّك ستبدأ بالنتيجة التي يفترض أن تصل إليها بعد إتمام قراءة البحث فإنَّك ستجد نفسك من خلال المتابعة أمام حقائق جديرة بالقراءة حَتَّىٰ وإن كانت أو بعضها مما تعلمه، ولن تندم علىٰ متابعة القراءة بحال من الأحوال.

من عجائب هٰذه المسألة المعضلة أنَّ المسلمون يعلمون علم اليقين أنَّهُم ليسوا إرهابيين، وأنَّهُم هم المظلومون وهم المعتدىٰ عليهم. وفي الوقت ذاته يعلم العالم الغربي أنَّ الإسلام والمسلمين ليسوا إرهابيين وأَنَّهُم مستضعفون يتمُّ الاعتداء عليهم من كلِّ من هبَّ ودبَّ، ويتمُّ الافتراء عليهم بهٰذه الفرية التي تنعتهم بالإرهاب زوراً وبهتاناً.

هٰذه الحقيقة التي تثبتها الحقائق والوقائع والوثائق والأدلة والبراهين التي كلها لا تقبل الشَّك. وسنأتي علىٰ أبرز وجهها وشواهدها فيما سيأتي من الفقرات التالية.

لنبدأ من إدوارد سعيد الذي كان من أوائل وأهم المنتبهين إلىٰ حقيقة أنَّ الغرب لا ينظر إلىٰ الإسلام والشرق كما هو الإسلام وكما هو الشرق وإنَّمَا ينظر إليه علىٰ أنَّهُ

الصورة التي يريد أن تكون عليه لما يخدم مصالحه. كان ذٰلكَ في كتابه الاستشراق[1] الذي أثار في حينه ضجة عالمية ولم تزل أصداؤها إلىٰ الآن فيما أظن. لينتهي بنا إلىٰ أنَّ الاستشراق ليس علم دراسة الشَّرق وإنَّما هو علم تصوير الشرق بالصورة التي تخدم مصالح الغرب وتبرر سياساته تجاه الشرق.

يخلص بيل أشكروفت وبال أهلواليا في كتابهما «إدوارد سعيد؛ مفارقة الهوية» إلىٰ «أنَّ جوهر نقاشه يتجلَّى في أنَّك إنْ تعرف شيئاً فمعناه أن تمتلك السلطة عليه، والعكس صحيح فأن تملك السلطة معناه أن تكون قادراً علىٰ معرفة العالم وفق شروطك. وهٰذا القسم الأخير هو ما انبنت عليه عملية الاستشراق التي أرادت أن تفهم الشرق وتصوغ فهمها للشرق من المواقع التي تعزز مصالحها ووفق المنطق الذي يخدمها على أمثل نحو»[2].

والغرب يريد أن تكون صورة الإسلام صورة مسخية مشوهة وحشية إرهابية... أي إنَّهُ يعلم أنَّهُ يكذب ويفتري، ويعلم أنَّ الإسلام ليس كذٰلكَ. ولقد أراد إدوارد سعيد في هٰذا الكتاب أن يضع اللبنات الأولى والصَّحيحة لتصحيح الوعي الغربي المغلوط بسبب مغالطات المستشرقين ورؤاهم الايديولوجية الأحادية العين... ومع الثورة الفكرية التي أحدثها فيا لعقلية الغربية وكثرة الأنصار الغربيين الذين التفوا حول إدوارد سعيد إلا أنَّ شيئاً لم يتغير، وظلَّ الضَّخُّ الغربيُّ في تشويه الإسلام وتصويره بالإرهاب

([1]) . صدرت الطبعة الأولى من كتاب الاستشراق في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1978م، ولقي اهتماماً استثنائيًا منذ ذلك الحين فصدرت فيطبعات كثيرة متتالية في أمريكا، وترجم إلىٰ عشرات اللغات العديد من الترجمات ومنها اللغة العربية التي ترجم إليها عشرات الترجمات منها علىٰ سبيل المثال: الاستشراق؛ المفاهيم الغربية للشرق . دار رؤية للنشر والتوزيع . القاهرة . 2006م.

([2]) . الدكتور عزت السيد أحمد: إدوارد سعيد.. قوة

. السبت 15 تشرين الثاني 2003م. . دمشق الحق والسباحة ضد التيار. صحيفة تشرين

والوحشية في تصاعد وازدياد حَتَّىٰ وصلنا في السنوات الأخيرة إلىٰ مرض نفسي غربي اسمه فوبيا الإسلام[3].

هٰذه حقيقة لم تكن مجهولة بطبيعة الحال. رُبَّما كانت الوثائق والمعلومات ضنينة بسبب طبيعة الاحتكار المعرفي ما قبل ثورة المعلومات والإنترنت، ولٰكنَّهَا بل كثير منها الآن أصبحت مشاعاً لكل من أراد ولن يجد أي صعوبة في الوصول إلىٰ أي معلومة والتحقُّق منها، ومنها ما سنأتي عليه الآن من خلال الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: الإسلام أكثر الإديان رحمة وإنسانية

الحقيقة الأولى التي يجب أن تكون حاضرة في أذهاننا هي أنَّ الإسلام، ومن ثمَّ المسلمون، هو الأقل تطرفاً والأقل بثاً للعنف والأقل ممارسة للعنف ومن ثمَّ الإرهاب. وهٰذه حقيقة تؤكدها الدراسات الغربية ذاتها ولن نعتمد علىٰ أي من الآراء أو الدراسات الإسلامية في ذٰلكَ. ويوجد في هٰذا السياق الكثير الكثير عدداً لا نسبة، فنسبة الذين لا يعترفون بهٰذه الحقيقة ويعمدون إلىٰ تشويه الإسلام والمسلمين هي الطاغية إلىٰ أبعد الحدود.

لنبدأ من غوستاف لوبون المؤرخ الفيلسوف الشهير الذي اشتهر لدينا بقوله: «لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من المسلمين أو العرب»، هٰذه الكلمة ليست يتيمة منه في هٰذا الشأن، ففي الكتاب ذاته قال أيضاً: «رأينا من آي القرآن التي ذكرناها آنفاً أنَّ مسامحة محمد (صلى الله عليه وسلم) لليهود والنصارى كانت عظيمةً إلىٰ الغاية، وأنه لم يقل بمثلها مؤسسو الأديان التي ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية علىٰ وجه الخصوص، وسنرى كيف سار خلفاؤه على سنته»[4].

([3]) .كان لي مع هٰذه الظاهرة جولة مطولة في كتابي: انهيار أوهام فوبيا الإسلام؛ الأساطير المؤسسة للحرب علىٰ الإسلام .كيملك ياياناللان . قيصري/ تركيا . 2017م. وفيه الكثير من التفاصيل المهمة والخطيرة حول ظاهرة تشويه الإسلام.

([4]) . جوستاف لوبون: حضارة العرب . ترجمة عادل زعيتر . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة . 2012م . ص128.

تذكر وانتبه إلىٰ أنَّهُ مسيحي الميل والهوى وقال من غير تردد إن الإسلام هو الأرحم وهو الأكثر تسامحاً وأنَّ المسيحية واليهودية لم ترقيا إلىٰ تسامح الإسلام والمسلمين بحال من الأحوال لا في التعاليم ولا في الحروب.

قد يعترض معترض بأنَّ هٰذا الكلام قديم، حسناً، إذا كان لوبون جاهلاً أو قديماً عفى عليه الزمان ولم يعد صالحاً لهٰذا الزمان فلننظر فيما هو قائم اليوم.

اليوم، وفق دراسات وأبحاث المراكز الغربيَّة ذاتها فإنَّ الإسلام أقلَّ الأديان بثًّا للكراهية وأقلها حضًّا علىٰ العنف، وأقلها تحريضاً علىٰ الإرهاب والقرآن أكثر الكتب السَّماوية تسامحاً... وهٰذه دراسة لباحث بريطاني هو مهندس البرمجيات توم أندرسون، الذي كان يحاول في دراسته فهم ما إذا كانت نصوص القرآن في الحقيقة أكثر عنفاً من نظيرتها في كتابي اليهود والمسيحيين. وقال أندرسون في مدونة له: «استلهمت فكرة المشروع من النقاش العام الجاري حاليًّا في العالم حول ما إذا كان الإرهاب المرتبط بالأصوليَّة الإسلاميَّة يعكس طبيعة عنفية في الدِّيانة الإسلاميَّة مقارنة بالأديان الرئيسية الأُخْرَىٰ». وباستخدام برنامج تحليل النصوص الذي طوره المهندس أندرسون، والذي يحمل اسم Odin Text قام بتحليل نصوص نسختي العهدين القديم والجديد ومقارنتهما بإصدار مصحف اللغة الإنجليزية لعام 1957 من القرآن الكريم. وقد استغرق الأمر دقيقتين فقط ليقرأ البرنامج ويحلل الكتب الثلاثة، ومن خلال تصنيف الكلمات إلىٰ ثمانية أنواع من العواطف وهي: الفرح والترقب والغضب والاشمئزاز والحزن والدهشة والخوف والقلق والثقة، وجد التحليل أنَّ الكتاب المقدس يسجل معدلات أعلىٰ في ما يتعلق بـ«الغضب» وأقل بكثير من القرآن الكريم في ما يتعلَّق بـ«الثِّقة». وبعد مزيد من التَّحليل وجد أندرسون أنَّ العهد القديم أكثر عنفاً من العهد الجديد، وأكثر عنفاً مرَّتين من القرآن. ولخص أندرسون النَّتائج التي توصل إليها

بعبارة: «من بَيْنَ النصوص الثلاثة، يبدو محتوى العهد القديم الأكثر عنفاً بَيْنَ محتويات الكتب الثلاثة»[5].

ماذا تريدون بعد ذٰلكَ؟

الحقيقة الثانية: المسلمون الأفراد هم الأقل عنفاً

الحقيقة الثانية المؤَكَّدة غير القابلة للطعن حَتَّىٰ الشك هي أنَّ المسلمين هم الأقل عنفاً والأقل إرهاباً من سائر أبناء الأديان الأُخْرَىٰ علىٰ مستوى الأفراد.

لنذهب إلىٰ أمريكا. لم تكن أي جامعة أي أمريكية لتفكر في الدفاع عن المسلمين أو تبرئتهم، ومرغمة ظهرات نتائج دراسة جامعة ميتشيغن الأمريكية لتظهر بالدليل القاطع براءة المسلمين من الإرهاب ومن العنف.

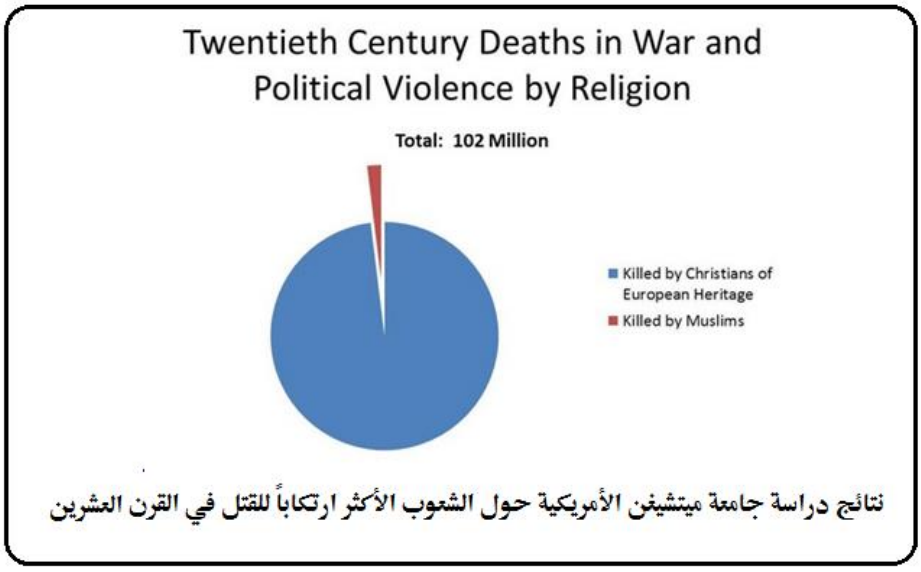

(5) . نشرت هذه البيانات صحيفة الإندبندنت البريطانية في عدد 9/ 2/ 2016م، وتمت ترجمتها ونشرها إلى الصحف ومواقع الإنترنت العربية وحتى الأجنبية الناطقة بالعربية ومنها: موقع قناة روسيا اليوم تحت عنوان: علميًّا القرآن هو الأكثر تسامحاً بَيْنَ الكتب السماوية. موقع روسيا اليوم. 10/ 2/ 2016م.

في نيسان من عام 2013م «أعلنت نتائج دراسة قام بها الباحثون في جامعة متشيغن الأمريكية حول ضحايا القرن العشرين من الحروب والعنف السياسي عقائدياً علىٰ المسيحيين والمسلمين. توصلت الدراسة إلىٰ أنَّ عدد قتلى القرن العشرين هو ١٠٢ مليون قتيلاً». وأرجو الانتباه والتِّدقيق الآن: «المسيحيون قتلوا أكثر من 98% منهم، بَيْنَما المسلمون قتلوا أقل من 2% من هٰذه المئة مليون»[6].

وفي هٰذا الإطار ذاته تماماً كانت هناك الكثير من الدِّراسات الإحصائيَّة لمرتكبي أعمال العنف في كل دولة علىٰ حدةٍ، الدول التي قامت بمثل هٰذه الدراسات البحثية انتهت إلىٰ أنَّ المسلمين هم الأقل ارتكاباً للعنف في البلدان التي أجريت فيها هٰذه الدراسات. وإذا ذهبت إلىٰ مادة العنف في الويكيبيديا ستفاجأ أنَّ الدول العربية والمسلمة بالكاد تجد لها ترتيباً ضمن أول خمسين دولة في وجود العنف الداخلي فيها. أي إنَّ مرتكبي أعمال العنف من المسلمين في دول العالم غير الإسلامية التي يعيشون فيها هي الأقل علىٰ الإطلاق بما لا يقبل المقايسة مع غيرهم من غير المسلمين. الدراسات دراسات نسب لا أعداد. أي أيضاً إنَّ نسبة المسلمين مرتكبي العنف إلىٰ عددهم مقارنة مع عددهم في هٰذه الدول أقل من مرتكبي العنف من غير المسلمين مقارنة مع عددهم في هٰذه الدول غير المسلمة.

بل أكثر من ذٰلكَ، حَتَّىٰ في قلب الدول المسلمة لا يوجد عنف أبداً مقارنة مع بقية دول العالم. وفي الإطار ذاتها بالكاد تجد مدينة من دولة مسلمة ضمن المدن الخمسين بل المئة الأخطر في العالم. راجع الدِّراسات في الويكيبيديا وتحقق بنفسك[7]. أي إنَّ المسلمين أيضاً في بلادهم هم الأقل استخداماً أو لجوءً إلىٰ العنف قياساً إلىٰ شعوب العالم الأُخْرَىٰ.

---

[6]. JUAN COLE: Terrorism and the other Religions. Informed comment. 04/23/2013.

([7]) . انظر في الويكيبيديا بأي لغة؛ العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها نتائج إحصاءات معدلات العنف والجريمة والمدن الأخطر في العالم، منها علىٰ سبيل المثال مادة: عنف، عنف أسري، عنف اجتماعي، أكثر المدن عنفاً... وغيرها.

بل وأزيدكم في الشِّعر بيتاً في هٰذا الشَّأن: إن نسبة العنف الفردي من الفرد ضدَّ نفسه والانتحار أظهر صور هٰذا العنف، فإنَّ الدول المسلمة هي الأقل علىٰ الإطلاق في نسب وأعداد المنتحرين. وفي دراسة دوليَّة لترتيب الدُّول حسب نسبة الانتحار، فإنَّهُ ضمن أوَّل ثمانين دولة لا يوجد أي دولة مسلمة. وضمن أول مئة دولة يوجد أربع دول مسلمة في المراتب الأخيرة من المئة[8]. يعني أقل من أربعة في نسبة إلىٰ عدد الدول، ولٰكن إذا حسبناها وفق عدد سكان هٰذه الدول فإنَّها ستكون أقل بكثير من واحد في المئة ألف. وإذا حسبناها علىٰ مستوى العالم فإن نسبة المنتحرين في بلاد المسلمين من مجمل المنتحرين في العالم قد لا يصل إلىٰ واحد بالمليون.

ماذا تريدون غير ذٰلكَ؟

هل سيأتي من يقول إنَّ هٰذا كذب أو مجاملة؟

لم يقل ذٰلكَ أحد من الغربيين علىٰ أيِّ حال، ولٰكنَّهُم تجاهلوا ذٰلكَ ورموه وراء ظهورهم واستمروا في فلسفتهم وسياستهم تجاه الإسلام والمسلمين.

حسناً لنترك ذٰلكَ ولننظر في الحقائق التَّاريخيَّة التي تبرهن هٰذا الدراسات ببراهين قاطعة. هي حقائق تاريخية غير قابلة للشَّك بحال من الأحوال، وفيها ستكتشف أنَّ نسبة كبيرة من المقتولين هم من المسلمين. فإذا ما أخرجنا ضحايا الحربين العالميتين من الحساب سيكون أكثر من سبعين بالمئة من الضَّحايا هم من المسلمين.

الحقيقة الثالثة: هل يفعل المسلمون مثل ذلك

الحقيقة الثالثة التي يجب أن تكون واضحة وظاهرة، والمسلمون يعرفونها بطبيعة الحال، ولٰكنَّ أعداء الإسلام من المحسوبين علىٰ الإسلام يحاربون الإسلام مثلما يفعل الغرب

([8]) . يمكن العثور على هذه النتائج في العديد من مواقع الإنترنت، وهو موجودة بتفاصيل كثيرة في صفحة الويكيبيديا بأكثر من لغة. انظر علىٰ سبيل المثال في الويكيبيديا مادة: قائمة الدول حسب الانتحار.

وأكثر، وعلىٰ هٰؤلاء تحديداً أن يعلموا مثل هٰذه الحقائق لأنَّهُم يتشدَّقون بافتراءات حمقاء لا أساس لها من الصحة ويتناسون ويتجاهلون مثل هٰذه الحقائق السابقة والآتية.

في الآونة الأخيرة بدأت فرية جديدة ضد المسلمين لا أساس لها من الصحة وهي أنَّ الجماعات الإسلامية أو الجهادية تغتصب النِّساء، وألفوا من الافتراءات الكثير، بل وجدوا من الإناث من تقبل الظهور في لقاء تلفزيوني وتتحدث عن اغتصابها من قبل الجهاديين، وكثير منها تبين أنَّها كذب وافتراء. ومع ذٰلكَ سأقول رُبَّما أو قد وجدت بعض هٰذه الحالات. ولٰكن كم واحدة؟ بالكاد يمكن أن تعد علىٰ الأصابع. انظر الآن إلىٰ ما يسمى أكبر عملية اغتصاب في تاريخ البشرية.

كتبت المؤرخة الألمانية مريام غيرهارد في كتابها: من كتاب عندما أتى الجنود: بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية اغتصب (الحلفاء) أكثر من 2 مليون امرأة ألمانية، وتناثرت جثث كثيرٍ منهن في الشوارع. لم يتردَّد جنود الحلفاء لحظةً واحدةً في إعدام أيِّ امرأة رفضت الرضوخ لمطالبهم...

قبلت ألمانيا حَتَّىٰ منتصف الخمسينات بتسجيل 37 ألف طفل باسم أمهاتهم!!...

الروس... اغتصبو أكثر من مليون.

الأمريكان...190 ألف.

البريطانيون...45 ألف.

والفرنسيون...50 ألف.

مرتكبو هٰذه الجرائم هم من يحاضر ويتفلسف علينا اليوم بحقوق الإنسان وحقوق المرأة!»[9].

وإذا كانت هٰذه أكبر عملية اغتصاب في التاريخ فإن المرتبة التي تليها هي عمليات الاغتصاب التي مارسها الصرب ضدَّ مسلمات البوسنة والهرسك في أوائل تسعينيات القرن الماضي، والتي بلغت من الوحشية ما لم تبلغه أكبر عملية اغتصاب في ألمانيا التي سبق الكلام فيها، ولٰكن سيليها ما هو أكثر منها وحشيَّة في اغتصاب المسلمات في سوريا والعراق وميانمار...

في تاريخ الحروب الإسلاميَّة كلها منذ زمن الرَّسول صلَّىٰ الله عليه وسلم بالكاد تجد حالة اغتصاب واحدة من جندي في جيش مسلم، ولا أتحدث عن الجيوش العلمانيَّة التي تحسب نفسها علىٰ الإسلام. بل حَتَّىٰ هٰذه جيوش الدول أو الأنظمة العلمانيَّة التي تنتسب إلىٰ الإسلام فإنَّك بالكاد تحصي لها ما يزيد علىٰ بضع عشرات. أمَّا غير المسلمين الذين يحكمون بلاد المسلمين فهم شأن آخر.

نكتفي بهٰذا المشهد ولا نسترسل بما يلازم الحروب من مشاهد السرقات والنهب والتخريب والتدمير وغيرها مما دفع بالمؤرخ الفيلسوف غوستاف لوبون إلىٰ القول الذي أشرنا إليه قبل قليل: «لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من المسلمين». حسبك أن نذكر عرضاً لا تفصيلاً مشهداً من مشاهد كحاكم التفتيش الإسباني ضد المسلمين، يقول الشيخ محمد عبده عن محاكم التفتيش: «لقد حكمتْ هٰذه المحكمة من يوم نشأتها سنة 1481م حتى سنة 1808م على 340000 نسمة منهم 200000 أحرقوا

---

(9) . ميريام غيرهارد: عندما أتى الجنود. صدر هٰذا الكتاب المهم في ألمانيا، وسريعاً لفت إليه أنظار السياسيين والكتاب وعلماء السياسة وهو بالعربية: عندما جاء الجنود، وقد صدرت (Als die Solaten kamen) والاجتماع والنفس، وعنوان الكتاب (Miriam) الطبعة الثانية من الكتاب في العام 2015م، ومؤلفة الكتاب هي المؤرخة الألمانية ميريام غيرهارد (Gebhardt) والكتاب يدور حول اغتصاب النساء الألمانيات في نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي مرحلة الاحتلال الأجنبي لألمانيا، وفيه الكثير من الحقائق المرعبة حول الوحشية الغربية في التعامل مع الألمانيات علىٰ نحو خاص.

أحياء». ولا نتحدث في مدى الوحشية التي مارستها محاكم التفتيش ضد المسلمين فتلك مسألة تستحق كتاباً موسوعيًّا بالشروح والتفاصيل[10].

فمن هم الإرهابيون؟

من هم الوحشيون؟

الحقيقة الرابعة: الدول الإسلامية هي الأقل عنفاً

تحدثنا في الحقائق الثلاث السابقة عن الإسلام ديناً وعن المسلمين أفراداً وعن ممارسات الجنود في الجيوش. لننظر الآن فيما يقترب من الحقيقة الثالثة من ناحية المبدأ ولٰكنَّ بالنظر إلىٰ الأمة أو الدولة بمعنى من المعاني وعقليتها الجمعية ونتائج سياستها.

ألماني اعتنق الإسلام، رأى ظاهرة شيطنة الإسلام والمسلمين، اسمه صلاح الدين بيافوجن، وقد سأله أحدهم في سجالٍ عن العلاقة بَيْنَ الإرهاب والإسلام فقال[11]:

. من الذي أشعل الحرب العالميَّة الأولىٰ؟ هل هم المسلمون؟!

. من الذي أشعل الحرب العالميَّة الثَّانية ؟ هل هم المسلمون ؟!

. من الذي قام بقتل 20 مليون نفسٍ بشريَّة من سكَّان أستراليا الأصليين؟! هل هم المسلمون؟!

. من الذي أرسل القنابل النَّووية لتضرب هيروشيما وناجازاكي؟ هل هم المسلمون؟!

. من الذي قام بقتل ما يزيد علىٰ الـ 100 مليون هنديٍّ من الهنود الحمر في أمريكا الشَّمالية؟ هل هم المسلمون؟!

([10]) . الشيخ محمد عبده: الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . دار الحداثة . القاهرة . 1988م . ص36.

([11]) . انظر مزيداً من التفاصيل في كتابي: العالم في مواجهة الإسلام . دار العالم العربي للنشر . عمان . 2015م . ص 16 . 17.

. من الذي قام بقتل أكثر من 50 مليون هنديٍّ من الهنود الحمر في أمريكا الجنوبيَّة؟ هل هم المسلمون؟!

. من الذي قام باسترقاق حوالي 180 مليون أفريقيٍّ كعبيد وقد توفي حوالي 88% منهم وتَمَّ إلقاؤهم في المحيط الأطلنطي؟ هل هم المسلمون؟!

وتابع قائلاً:

لا... لم يكونوا المسلمين!!!!

ثمَّ أردف قائلاً:

قبل كلِّ ذٰلكَ عليك أن تقوم بتحديد معنى الإرهاب جيّداً؛ فلو أنَّ غير المسلم قام بفعل شيء خاطئ فإنَّها حينئذ تكون مجرَّد جريمةٍ، أمَّا حين يقوم مسلمٌ بارتكاب الخطأ نفسه فإنَّهُ حينئذ يوصف بالإرهاب!!! عليك أوَّلاً ألا تكيل بمكيالين وستعرف من هم الإرهابيون الحقيقيون!!

شاهدنا هنا في أمرين ثانيهما تعليق بيافوجن علىٰ ذٰلكَ، وأولهما هٰذه الأعداد الهائلة المثيرة للدهشة في أقصى إمكاناتها، والتي كلها حقائق موثقة غير قابلة للشَّك بحالٍ من الأحوال أبداً. وإذا ما قارناها بما فعله المسلمون في هٰذا السياق فإنَّ أيَّ ناظرٍ مهما كان ظالماً فلا يستطيع إلا أن يصف المسلمين بأنَّهُم ملائكة مقارنة مع هٰذا العالم الغربي. ومع ذٰلكَ يصرون علىٰ أنَّ المسلمين والإسلام هم الإرهابيون وأنَّهُم هم ملائكة الرَّحمة ورسل السَّلام والمحبة!!!

أمر فوق حدود العجب في أقصى إمكاناته.

والأعجب من ذٰلكَ هو ما سيأتي الآن.

الحقيقة الخامسة: المسلمون هم الضحايا الأبرياء

في بدايات دخول الإنترنت إلىٰ وطننا صارت المساهمة في جمع المعلومة إلىٰ المعلومة أمراً سهلاً، وهٰذه المعلومات التالية مما تناقلناه في تلك البدايات إبَّان الأوضاع الفلسطينيَّة المتأزِّمة، والعدوان المتكرِّر علىٰ العراق بتهمة الإرهاب. ولعَلِّي أضفتها إلىٰ مقالٍ من مقالاتي في تلك الأيَّام.

لن أتحدَّث عن أكثر من مئة مليون هنديٍّ أحمر أبادهم الأوروبيون ليعشوا وحدهم في أمريكا بنعيمٍ ورخاءٍ. ولا عن مثلهم في أمريكا الجنوبية، ولا عن نحو مثلهم في أستراليا... سأتحدَّث الآن عن مجازر الجميع ضدَّ المسلمين وحسب[12]:

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ روسيا منذ بداية الحرب العالميَّة الأولى قتلت 1.5 مليون مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ الهنود الهندوس قتلوا 500 ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ فرنسا قتلت مليون مسلم جزائري؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ الهندوس في بورما قتلتوا أكثر من 200 ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ الصِّين قتلت 360 ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في الفلبين قُتل أكتر من 30 ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ في كشمير قُتل نحو 45 ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في ليبيريا قُتل أكثر من 2000 مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في البوسنة والهرسك قتل 30 ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في الشيشان قُتل أكثر من 50 ألف مسلم؟

(12) . انظر مزيداً من التفاصيل في كتابي: العالم في مواجهة الإسلام . دار العالم العربي للنشر . عمان . 2015م . ص 69 . 71.

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ اليهود قتلوا من المسلمين في فلسطين أكثر من 150 ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ أميركا قتلت من المسلمين في العراق 2 مليون مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ أميركا قتلت من المسلمين في أفغانستان 1 مليون مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في الأهواز العربيَّة قُتل علىٰ يد إيران 50 ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ عدد القتلى من المسلمين في أفريقيا الوسطى وصل عددهم إلى الآن أكثر من 15 ألف مسلم؟

هٰذه المعلومات والأرقام كلها باتت من الحقائق الشائعة التي تعدُّ بحكم البداهات من شدة وثوقيها واشتهارها، بل إن منها ما عشناه بالأمس ومنها ما نعيشه اليوم كما في البوسنة والهرسك وأفغانستان والعراق وجمهورية إفريقيا الوسطى والأهواز. وفي هٰذا السياق مثلاً: هلْ تَعْلَمُ أَنَّ إيران مع النِّظامين السُّوري والعراقي قتلوا من المسلمين حَتَّىٰ الآن ما لا يقلُّ عن مليون شهيد بالتَّوثيق، ونحو مثلهم مجهولوا المصير. ولا أتحدث عن مدى الوحشية المرعبة التي تقشعر لها الأبدان وتشيب لها الولدان في عمليات قتل المسلمين في سائر هٰذه البلدان. وإنما أتساءل هنا:

كم قتل المسلمون من أبناء هٰذه الأمم؟

لا شيء أبداً يمكن أن تسمح لنفسك أن تضعه موضع أي مقارنة أبداً.

بعد كلِّ هٰذه السِّلسلة التي لا تصدق من الحقائق تجد الإعلام الغربي والمسلم والعربي يكرِّس معلومةً واحدةً وهي أنَّ الإسلام هو الإرهاب. قد لا يكون ذٰلكَ علىٰ نحوٍ مباشرٍ صريحٍ، ولٰكنَّهُ لا يقلُّ عن الوضوح والصَّراحة في أيِّ شيءٍ، ولا بدرجةٍ واحدةٍ.

الحقيقة السادسة: قصة قتل معلن

كل ما سبق يجعلنا نصف ما يحدث بأنَّهُ قصة قتل معلن. قصة موت معلن هي رواية هي قصة قتل فلسطيني بريء بطريقة تقشعر لها الأبدان كتبها الروائي الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز: فتاة عيدت إلىٰ أهلها من قبل زوجها ليلة الزفاف عندما اكتشف أنَّها ليست عذراء. فأراد أخوتها (الإخوة فيكاريو) فسألوها عن الجاني فاتهمت زوراً وبهتانا وافتراءً فتى فلسطينيًّا اسمه سانتياغو نصار جاء ليعيش في القرية. المدهش أنَّ القرية كلها تعرف الزاني، وتعرف أنَّ المتهم الفلسطيني المسلم بريء تمام البراءة وطاهر تمام الطهارة، والأعجب من ذٰلكَ أنَّهُ لم يبق واحد في القرية إلا وشاهد أخوة الزانية وهم يبحثون عنه، وعرف أنَّهُم يسألون عنه ويبحثون عنه... والجميع يعرف أنَّهُم سيقتلونه... ومع ذٰلكَ لم يقل له أحدٌ أبداً إنَّ سانتياغو بريء، لم يفكر أحد في منعهم من قتل هٰذا البريء... وقتلوه[13].

هٰذه هي حقيقة وصف الإسلام والمسلمين بالإرهاب. الكل يعرف الحقيقة؛ يعرف أنَّ الإسلام والمسلمون هم الأقل عنفاً، وعلىٰ فرض قبول نسب الإرهاب إلىٰ الإسلام والمسلمين فهم الأقل إرهاباً بَيْنَ الجميع علىٰ مختلف المستويات والأنواع والمدى والشدة والعدد والنسبة... ومع ذٰلكَ الكل يسير عن عمد وقصد في تشويه الإسلام والمسلمين ونعتهم بالإرهاب.

الحقيقة السابعة: مفارقات عجائبية

ومع ذٰلكَ كله وقبله وبعده نجدنا أمام مفارقات عجائبية مدهشة ومضحكة في الوقت ذاته. فإلىٰ جانب ما سلف الكلام فيه من مفارقات ثَمَّة أيضاً مفارقات تحت هٰذا الباب تدعو إلىٰ الاستغراب والدَّهشة أكثر مما سبق كله. فلننظر ونتأمل:

(13) . غابرييل غارسيا ماركيز: قصة موت معلن. ترجمة صالح علماني. دار المدى للثقافة والنشر. دمشق. 1999م.

مثال أول: بعد التهديدات الشديدة، علىٰ مدار سنوات، والخطوط الحمراء الكثيرة التحذيرية للنظام السوري فيما لو استخدم السِّلاح الكيماوي ضد شعبه... نفذت البحرية الأمريكية في 7 نيسان، أبريل عام 2017م قصفاً صاورخيًّا علىٰ مطار أبو الشعيرات انتقاماً من النظام السوري علىٰ ارتكاب مجزرة خان شيخون بالسلاح الكيماوي، قيل إِنَّهُ تم قصفه بـ 100 صاروخ وقيل بـ 57 صاروخاً. ومع ذٰلكَ لم يقتل شخص واحد، بل لم يجرح شخص واحد، بل لم نشاهد صور أيّ دمارٍ ملفت نتيجة القصف[14]. وبعد تمام السنة في 4/ 4/ 2018م وبصاروخ أمريكي واحد فقط تم قتل نحو مئة وخمسين شخصاً بَيْنَهم أطفال وأكثرهم من حفظة القرآن في مقاطعة قندوز شمال أفغانستان[15]. وحَتَّىٰ لا يقال إنَّ السَّلاح قد تطور، دفاعاً عن الازواجية واستهداف الإسلام تحديداً، فقبل ست وعشرين سنة من هٰذا الحدث أي في 13/ 2/ 1991م وبصاروخين متتالين لا واحد علىٰ المكان ذاته . في ملجأ العامرية ببغداد . ثمَّ قتل أكثر من 400 شخص من الشيوخ والأطفال والنساء والرجال المختبئين من القصف الأمريكي[16].

لا أعدُّ مثل هٰذه التَّناقضات العجائبيَّة فهي أكثر من أن تحصى. حسبنا ما ذكرنا للبيان والتوضيح...

أي مصادفة هٰذه؟

([14]) . خبر تداولته مختلف وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت في التاريخ المذكور. انظر على سبيل المثال: المحرر: ما نعرفه عن القصف الأمريكي على قاعدة "الشعيرات" العسكرية في سوريا . موقع فرانس 24 . 7/ 4/ 2017م.

([15]) . خبر تداولته مختلف وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت في التاريخ المذكور. انظر علىٰ سبيل المثال: المحرر: أفغانستان: مقتل وجرح) بالعربية . بتاريخ 4/ 4/ 100Euronews على الأقل في ضربة جوية حكومية على مدرسة لتعليم القرآن . موقع (2018م.

([16]) . أكثم سيف الدين: ربع قرن على "ملجأ العامرية"... لحظات مروّعة لا تفارق ذاكرة العراقيين . موقع العربي الجديد . في 13 شباط/ فبراير 2018م.

لماذا عندما يكون هدف القصف الأمريكي أو الغربي عموماً هو من غير المسلمين يكون عدد الضحايا من المدنيين صفراً ومن العسكريين شبه صفر كما حديث في المثال السابق وحدث في الحرب علىٰ صربيا عام 1994م علىٰ سبيل المثال... بَيْنَما عندما يكون الهدف هو المسلمون فإنَّ الضحايا من المدنيين والأبرياء بالمئات ورُبَّما الآلاف كما حدث في دير الزور السورية إذ خلال ساعة واحدة حصد القصف الأمريكي أرواح نحو 5000 آلاف مدني في الرواية الأكثر دقة، بينما العدد في بعض الروايات الإعلامية أكثر من 3000 آلاف... وكلاهما رقم هائل؟.

حَتَّىٰ في ارتكاب المجازر يريدون أن الإيحاء بأن قتل المسلم عمل أخلاقي وضرورة إنسانية بينما قتل غير المسلم جريمة لا تغتفر.

مثالٌ ثانٍ: لا يختلف هٰذا المثال عن الأول في المبدأ، ولٰكنَّهُ يوضح لنا حقيقة الحقد والافتراء علىٰ الإسلام في الأمر ذاته. في آخر عام 2013م انتقد بابا الفاتيكان الاحتفال بأعياد الميلاد فنشرت صحيفة اليوم السابع المصرية الخبر علىٰ النَّحو التَّالي. العنوان: بابا الفاتيكان: «الاحتفال بعيد الميلاد جاهلية ولا وجود له في الإنجيل». وفي المتن: «انتقد البابا فرنسيس، بابا الفاتيكان، الاحتفال بعيد الميلاد، واصفاً إياه بالجاهلية، وأنَّهُ صورة زائفة تصور حكاية خرافية مائعة، لا وجود لها في الإنجيل، علىٰ حد تعبيره»[17].

انظر الآن وقارن. بعد تمام السنة، بما يعني تطور في الوعي الفهم حسب الافتراض النظري، انتقد الإمام يوسف القرضاوي الاحتفال بأعياد الميلاد بالمفردات الباباوية ذاتها تقريباً فكيف نشرت الصحيفة ذاتها الخبر. جاء العنوان علىٰ النَّحو التَّالي: «يوسف القرضاوي في فتوى طائفية؛ الاحتفال بميلاد المسيح غباء وجهل وعيب». وجاء في المتن: «لا يزال الشيخ يوسف القرضاوي يحاول بث الفتنة بَيْنَ أبناء البلاد،

([17]) . المحرر: الاحتفال بعيد الميلاد جاهلية ولا وجود له في الإنجيل . جريدة اليوم السابع . القاهرة . 23/ 12/ 2013م.

حَيْثُ بث الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فيديو له منذ قليل يحرم فيه الاحتفال بالكريسمواس، متهما المحتفلين بالجهل»[18]. لاحظ من المتن الذي أورده الكاتب ذاته كيف يكشف عن الافتراء الذي أضافه من عنده في العنوان وهو غير موجود في كلام القرضاوي... ناهيك عن شكل الخبر ذاته.

هٰذا المثال يكشف لنا صورة من صور كيفية وصف الإسلام بالتحريض علىٰ الإرهاب، ووصف المسلمين بالمتطرفين والإرهابيين... السُّلوك ذاته والكلام ذاته: إذا صدر عن غير مسلم فهو رقي وإنسانية وأخلاق وحضارة، وإذا صدر عن مسلم فهو إرهاب. هٰذا ما عبرت عنه إعلامية مسيحية. انظر المثال الثالث.

مثالٌ ثالث: نماذج التناقضات السابقة لا حصر لها في حقيقة وجدناها في كل مستويات الحياة، اللباس، الحجاب، النقاب، اللحية، السلوك، النظرة... ولا نطيل في الأمثلة فلا حصر لها[19]. لننظر فيما قالت الإعلامية المسيحية اللبنانية كارول معلوف عن جزء صغير من هٰذه التناقضات:

«إذا السُّنَّة تظاهروا وسكروا الطريق... إرهاب.

إذا الشِّيعة تظاهروا وسكروا الطريق... مطالب.

إذا السُّنَّة حملوا السلاح دفاعاً عن إبادة جماعية... إرهاب.

إذا الشِّيعة أبادوا الأكثرية السنيَّة... دفاع عن النفس.

إذا السُّنَّة رفعوا راية لا إلٰه إلا الله... إرهاب.

([18]) . محمد إسماعيل . أحمد عرفة: يوسف القرضاوي في فتوى طائفية؛ الاحتفال بميلاد المسيح غباء وجهل وعيب . جريدة اليوم السابع . القاهرة . 26/ 12/ 2013م.

([19]) . ذكرت الكثير من هٰذه النماذج في كتاب: انهيار أوهام فوبيا الإسلام؛ الأساطير المؤسسة للحرب علىٰ الإسلام . كيملك ياياناان . قيصري/ تركيا . 2017م.

إذا الشِّيعة قتلوا باسم الإمام علي وأولاده وأحفاده تحت راية حزب الله هم الغالبون... حق.

وفق هٰذه المعايير... أنا كارول معلوف مع الإرهاب»[20].

ما لم يقله المسلمون أو ما يخجل المسلمون من قوله قالته إعلامية مسيحيَّة. والحقيقة التي يجب أن تكون حاضرة في الأذهان الآن أنَّ التفريق بَيْنَ المسلمين (السنة) والشيعة في الاتهام بالإرهاب من جهة حصر الإرهاب بالمسلمين تحديداً دون الشيعة، وكأن الشيعة في صف غير المسلمين الذين لا يجوز اتهامهم بالإرهاب، ليست مسألة شرقية أو منحصرة في العالم الإسلامي وحسب بل إنَّ العالم الغربي ذاته يسير في هٰذا المخطَّط. من غير الممكن وإن أمكن فمن الاستثناء أن تجد شيعيًّا واحد وجهت تهمة الإرهاب ناهيك عن قيام أي شيعي بعملية ولو صغيرة ضد المصالح الغربية تستدعي وصفها بالإرهاب وفق المعايير الغربية.

لماذا ذلكَ كله؟

(20) . الإعلامية المسيحية اللبنانية الشهير كارول معلوف نشرت هٰذا الكلام علىٰ صفحتها في التويتر بتاريخ 9 شباط/ فبراير 2016م.

ذٰلكَ كله من أجل الحيلولة دون وصول الإسلام أو ما يسمونه الإسلام السياسي إلىٰ السلطة... هم لا يريدون حكماً إسلاميًّا ولا نظام حكم إسلامي تحت أي شرط من الشُّروط ولذٰلك يفعلون كل هٰذه الأفعال وينسبونها إلىٰ الإسلام السياسي.

هم في الحقيقة يحاربون الإسلام جملة وتفصيلاً لا الإسلام السِّياسي كما يزعمون. ما الإسلام السياسي الذي يحاربونه إلا واجهة للحيلولة دون وصول السُّلطة في العالم الإسلامي إلىٰ تيار أو حركة إسلامية لا علمانية. وهم يعترفون بذٰلكَ ولا يخفونه، والشَّواهد علىٰ هٰذه الاعترافات أكثر من أن تعد وتحصى وخاصة بعد الثورة الإعلامية التي صارت تنقل ما لم يكن يمكن أن ينقل من قبل. خذ مثلاً النائب جوزيف ليبرمان عضو الكونغرس الأمريكي الذي قال في إحدى مقالاته: «عندما نتمكَّن من تقوية الأغلبية (الإسلامية المعتدلة) لتقف وتواجه وتهزم (الأقلية المتطرفة)، عند ذٰلكَ نكون قد بنينا مقبرةً ندفن فيها أحلام من يعمل علىٰ قيام إمبراطوريَّة إسلاميَّة»[21]. يعني بذٰلكَ وفق الكثيرين الخلافة الإسلامية، ولٰكنَّهُ في حقيقة الأمر يعني قيام سلطة إسلامية في بلاد المسلمين... حسبك علىٰ سبيل المثال تصريح مايكل قلين المستشار السياسي لترامب إذ قال في محاضرة له: «الإسلام سرطان خبيث في جسد مليار وسبعمئة مليون إنسان علىٰ كوكب الأرض ويجب استئصاله كما فعلنا مع النِّيوعيَّة والنَّازيَّة»[22].

كان صريحاً، المسلمون كلهم فرداً فرداً سرطان خبيث علىٰ البشرية استئصاله. فيما الحقيقة أن المسلمين هم كما أثبتت الحقائق والوقائع والتاريخ بالجملة والتفاصيل هم الأكثر رحمة والأكثر إنسانية والأكثر أخلاقاً والأكثر تسامحاً مع الجميع من دون

([21]) . وليد الخالدي: فقه الواقع بين جوزيف ليبرمان وعلي جمعه ومحمد البوطي!!! . شبكة الدفاع عن أهل السنة (www.dd-sunnah.net) . 24/ 10/ 2011م.

([22]) . كان هٰذا الكلام لمايكل فلين في أيلول عام 2017م في محاضرة جامعية فيما يبدو من الفيديو، وهو منتشر ومشهور في مواقع الإنترنت، وهٰذا المسؤول؛ مايكل فلين، هو المستشار السابق للرئيس الأميركي دونالد ترامب للأمن القومي الذي تمت إقالته علىٰ خلفية تحقيقات مولر في التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية الأخيرة التي نجح فيها دونالد ترامب.

استثناء، ولولا أنَّ الشواهد والوقائع والحقائق كانت أكثر من أشد من أن يمكن إنكارها لما قال جوستاف لوبون وأمثاله: «لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من المسلمين أو العرب»[23]. ولما كان مايكل هارث المسيحي المعتز بمسيحيته قد وجد نفسه ملزماً علىٰ الإقرار بأنَّ رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم أهم إنسان في تاريخ البشر[24]. وفي الوقت ذاته كان كل من هم غير مسلمين باعتراف الدراسات الغربية ذاته هو الأكثر تطرفاً وعنفاً وكرهاً من المسلمين علىٰ مستوى العقيدة وعلىٰ مستوى السلوكات والأفعال الواقعيَّة.

تذكر وتذكر جيِّداً أننا نتحدث عن وصول الإسلام إلىٰ السلطة في الدول الإسلامية. نجاحُ أيِّ حزبٍ إسلاميٍّ أو حزب ذي توجُّهٍ إسلاميٍّ في العالم العربي أمراً محرَّماً تحريماً قطعيًّا، وقد فعلوا المستحيل وأسقطوا كل محاولات وصول الإسلام السياسي إلىٰ السلطة في الجزائر وفلسطين وغيرها... ولا يجوز أبداً تكرار نجاح تجربة حزب العدالة والتَّنمية التركي مهما كلف ذَلكَ من ثمن... وهم لا يقصرون أبداً في التضييق علىٰ تركيا لإسقاط العدالة والتنمية بأي ثمن وكانت محاولات كثيرة ولن تتوقف.

أقول الآن: إذا كان نجاح مثل هٰذا الحزب في العالم العربي وسائر العالم الإسلامي محرماً تحريماً قطعيًّا فإنَّه السُّؤال الذي يخطر في البال عفو الخاطر هو: «ماذا لو فاز حزبٌ إسلاميٌّ في دولةٍ ذات أكثريَّةٍ غير مسلمةٍ، أو لنلطِّف الجو قليلاً ولنقل: ماذا لو فازت أقليَّةٌ إسلاميَّةٌ بالسُّلطة ديمقراطيًّا في دولة ذات أكثرية غير إسلاميَّة؟

أظنُّ أنَّ الجنون بكلِّ فنونه سيخبط عقول ساسة الغرب علىٰ الأقل. ونحن أمام تجربة طريفة من هٰذا النَّوع رُبَّما قلَّما تتكرر، فقد نجح المسلمون السيليكا في جمهورية إفريقيا الوسطى في الوصول للسلطة وقاموا بإسقاط **فرنسوا بوزيزي** الذي وصل أصلاً إلىٰ

(23) . جوستاف لوبون: حضارة العرب . ترجمة عادل زعيتر . مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة . 2012م . ص128.

(24) . مايكل هارث: المئة الأوائل . ترجمة غسان سبانو وسهيل زكار . مؤسسة الرسالة . دمشق . 1986م.

الحكم عام 2003م بانقلاب. وقام المسلمون السيليكا بتعيين **ميشيل** لتشكيل حكومة ائتلافية بَيْنَ المسيحيين والمسلمين.

ثارت ثائرة الغرب ثورة بركانيَّة، وتصدَّرت فرنسا المشهد والتَّصرف، لأنَّهُ من غير المعقول ولا المقبول أن يحكم الإسلام في بلاد الإسلام، فكيف يمكن السَّماح أن تحكم أقليَّة مسلمةٌ أغلبيَّة مسيحيَّة؟

استصدرت فرنسا علىٰ الفور قراراً دوليًّا من مجلس الأمن في يومٍ واحدٍ بالتَّدخُّل العسكري، بيوم واحدٍ صَدَرَ القرار، بأسرع مما تتأهب لتعطس وتعطس. وعلىٰ الفور تدخلت فرنسا وبدأت بنزع أسلحة السيليكا، ثمَّ قامت بتسليح عصابات anti balakaوحرضت الأغلبيَّة المسيحيَّة علىٰ الثأر من المسلمين... وعندما تدهورت الأوضاع قامت بعزل الرئيس **ميشل جوتديا** ممثل الوحدة الوطنية فيما يفترض، كونه من كلفه المسلمون بتشكيل حكومة الوحدة الوطنية. وبعد عزله عينت علىٰ الفور الرئيسة **سامبا بانزا** التي بدأت فور استلامها السلطة بعملية تطهير عرقيَّة ضدَّ المسلمين من العاصمة بانچي»[25]. استمرت عملية التطهير الدِّيني ضد المسلمين في إفريقيا الوسطى منذ ذٰلكَ الحين وبلغت أشدها في أعوام 2015/ 2016/ 2017م علىٰ نحو وحشي يفوق حدود الخيال، كان ذٰلكَ برعاية فرنسية وتمويل من الإمارات العربية المتحدة... كله عقاباً لهم لأنهم قرروا دخول الانتخابات في دولة ليسوا أكثرية فيها. بل حَتَّىٰ لو كانوا هم الأكثرية كما رأينها فإنَّهُم محرومون من دخول إلىٰ سباق إلىٰ السلطة باسم الإسلام.

خاتمة

([25]) . لمزيد من التفاصيل والمناقشات في ذلك انظر كتابي: خطر نجاح الإسلام في السلطة؛ قراءة في التجربتين التركية والمصرية . دار العالم العربي للنشر . عمان . 2014م . ص 102 . 105.

ماذا يعني ذلك؟

وماذا نستنتج من ذلك كله؟

ثَمَّة عدد من المسائل الختامية التي تفرض ذاتها في هذه الخلاصة الخاتمة. في بدء هذه الخاتمة أعود لأبدأ بما بدأت تماماً: إنَّ محض طرح هٰذا السؤال: هل الإسلام والمسلمون إرهابيون هو أمر مقزز ومثير للإشمئزاز... لأنه ينطوي علىٰ إمكانية التصديق والقبول بهٰذا الافتراء الشنيع.

ولٰكنَّ المؤسف بشدة المؤلم بشدة أكثر في حقيقة الأمر هو أنَّ الكثير من دول العالم الإسلامي والشعوب المسلمة تؤمن بهٰذه الأكذوبة وتتعامل معها على أنها حقيقة ولذلك تمارس على نفسها عقدة الشعور بالذنب فتحارب الإسلاميين والإسلام السياسي علىٰ نحو يفوق ما يفعله العالم الغربي. بعضها القليل نتيجة الجهل وربما الغباء ولكن بهضخت غير القليل يمارس ذلك عن وعي وإدارك لما يفعل.

ومن أخطر النتائج التي نجمت عن ذلك على الصعيد الإسلامي هو إيمانهم باستحاله وصول الإسلام السياسي إلىٰ السلطة. فهل حقًّا لن يصل الإسلام السياسي إلىٰ السلطة؟ وهل حقًّا العالم الغربي قادر علىٰ منع وصول الإسلام السياسي إلىٰ السلطة؟ وهذا أمر يستجق وقفة مستقلة في حقيقة الأمر، ولكنه نتيجة ناجمة عن الأباطيل التي يقوم الغربيون من خلالها بمحاربة الإسلام وتشويهه واستجابة عقول المسلمين لهذه الأباطيل بسبب ما يعتريهم من جهل بحقيقة دينهم.

المسلمون الصادقون حتى البسطاء منهم يعلمون تماماً أنَّهُم ليسوا إرهابيين. وفي الوقت ذاته أيضاً يعلم العالم الغربي الذي يفتري على الإسلام والمسمين أنَّ الإسلام والمسلمين ليسوا إرهابيين. هذه هي الحقيقة التي أبثتناها من خلال الحقائق والوقائع والوثائق والأدلة والبراهين التي لا تقبل الشَّك.

لقد برهنا في الحقيقة الأولى أنَّ الإسلام هو الأكثر رحمة وإنسانية وتسامحاً بَيْنَ سائر الأديان من خلال الأبحاث والدراسات الغربية ذاتها التي شهدت بذلك وأكدته.

وفي الحقيقة الثانية طشفنا عن أنَّ المسلمين بممارساتهم الفردية والشخصية المنفردة كسلوكات اجتماعية هم أيضاً الأقل عنفاً بَيْنَ أبناء سائر الشعوب غير المسلمة. لم نبن هذا الحكم على أهوائنا حتى لا يقال هذا رأيهم في أنفسهم وإنما بيَّناه من خلال نتائج الأبحاث والدراسات التي قامت بها جامعات أوروبية وأمريكية.

وفي الحقيقة الثالثة أوضحنا كيف أنَّ المسلمين أفراداً وجماعات، أي العقلية الجمعية للمسلمين، هم أكثر أخلاقاً وهم الأقل ارتكاباً للاغتصاب في السلم وفي الحروب. وهذا أيضاً من نتائج الدراسات التي قامت بها مؤسسات علمية أوروبية وأمريكية.

وفي الحقيقة الرابعة كشفنا عن أنَّ الدول الإسلامية بوصفها حوكات وأنظمة إسلامية هي أيضاً الأقل عنفاً من سائر الدول غير الإسلامية. ولهٰذه حقائق تاريخية منذ بدأ الإسلام إلى هٰذا اليوم.

أما الحقيقة الخامسة فقد أوضحنا فيها كيف أنَّ المسلمين هم الضحايا الأبرياء، والجميع يمارس الإرهاب ضدهم. وليس العكس الذي يروج له الجميع. هم الضحايا من يفتري عليهم الكذب هو الجلاد.

وتابهنا مشكلة هذا الافتراء في الحقيقة السادسة الذي أوضحنا ن خلاله كيف أنَّ ما يحدث لا يختلف أبداً عن قصة قتل معلن. الجميع يعرف براءة المسلمين، والجميع يتهمهم بالإرهاب.

أما الحقيقة السابعة فخصصناها للمفارقات العجيبة التي تكشف حقيقة التناقض وتكشف حقيقة الافتراء ضد المسلمين.

هذه الحقائق السبع محاور أساسية تستوعب مختلف نماذج اتهام الإسلام والمسلمين بالإرهاب. وللتضليل أحياناً يقولون إنهم يحاربون الإسلام السياسي ولَكنَّهُم يحاربون الإسلام، يقولون إنهم يحاربون التطرف الإسلامي ولَكنَّهُم يحاربون الإسلام. وهذا كذب وتضليل وتهويل، ساعدهم عليه تخاذل المسلمين الذي جعل هذه الافتراءات قادرة علىٰ الصمود وعلىٰ استمرار سيطرة العالم الغربي علىٰ العالم الإسلامي. وإذا لم يفعل المسلمون شيئاً فإنهم سيظلون عبيداً خاضعين لرغبات الغرب وسياساته والانتقال من محاربة الإسلام من مستوى إلىٰ مستوى حَتَّىٰ آخر رمق.

المصادر والمراجع

إدوارد سعيد: الاستشراق؛ المفاهيم الغربية للشرق ـ دار رؤية للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ 2006م.

أكثم سيف الدين: ربع قرن على "ملجأ العامرية"... لحظات مروّعة لا تفارق ذاكرة العراقيين ـ موقع العربي الجديد ـ في 13 شباط/ فبراير 2018م.

المحرر: أفغانستان؛ مقتل وجرح 100 على الأقل في ضربة جوية حكومية على مدرسة لتعليم القرآن ـ موقع (Euronews) بالعربية ـ بتاريخ 4/ 4/ 2018م

المحرر: الاحتفال بعيد الميلاد جاهلية ولا وجود له في الإنجيل ـ صحيفة اليوم السابع ـ القاهرة ـ 23/ 12/ 2013م.

المحرر: علميًّا القرآن هو الأكثر تسامحاً بَيْنَ الكتب السماوية ـ موقع روسيا اليوم ـ 10/ 2/ 2016م.

المحرر: ما نعرفه عن القصف الأمريكي على قاعدة "الشعيرات" العسكرية في سوريا ـ موقع فرانس 24 ـ 7/ 4/ 2017م.

جوستاف لوبون: حضارة العرب ـ ترجمة عادل زعيتر ـ مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ـ 2012م.

صحيفة الإندبندنت البريطانية عدد 9/ 2/ 2016م.

. عزت السيد أحمد (الدكتور): إدوارد سعيد.. قوة الحق والسباحة ضد التيار. صحيفة تشرين . دمشق . السبت 15 تشرين الثاني 2003م.

عزت السيد أحمد (الدكتور): العالم في مواجهة الإسلام . دار العالم العربي للنشر . عمان . 2015م.

عزت السيد أحمد (الدكتور): انهيار أوهام فوبيا الإسلام؛ الأساطير المؤسسة للحرب علىٰ الإسلام . كيملك ياياناان . قيصري/ تركيا . 2017م.

عزت السيد أحمد (الدكتور): خطر نجاح الإسلام في السلطة؛ قراءة في التجربتين التركية والمصرية . دار العالم العربي للنشر . عمان . 2014م.

غابرييل غارسيا ماركيز: قصة موت معلن . ترجمة صالح علماني . دار المدى للثقافة والنشر . دمشق . 1999م.

مايكل هارث: المئة الأوائل . ترجمة غسان سبانو وسهيل زكار . مؤسسة الرسالة . دمشق . 1986م.

محمد إسماعيل . أحمد عرفة: يوسف القرضاوي في فتوى طائفية؛ الاحتفال بميلاد المسيح غباء وجهل وعيب . صحيفة اليوم السابع . القاهرة . 26/ 12/ 2013م.

محمد عبده (الإمام): الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . دار الحداثة . القاهرة . 1988م.

. وليد الخالدي: فقه الواقع بين جوزيف ليبرمان وعلي جمعه ومحمد البوطي!!! شبكة الدفاع عن أهل السنة . 24/ 10/ 2011م.

Juan Cole: Terrorism and the other Religions. Informed comment. 04/23/2013.

Miriam Gebhardt: Als die Solaten kamen. Deutsche Verlags-Anstalt. Berlin. Sk Id 2015.

KAYNAKÇA

Abdu, Muhammad, Alislam ve Alnasraniye maa Alilm ve Almadaniye. Dar Alhadase. Alkahira. 1988.

Aksam Syf-ddin. Rubu Karn ala Malcaa Alamiriy. Lahzat Muravviaa la Tufarık Zakirat Alirakiyyin. Mavkı AlArabi Alcadid. 13. 2. 2018.

Alhalidi, Valid. Fıkh Alvakıı Bayan Juzef Lebrman ve Ali Cumaa ve Muhammad Albuti. Şabaket Aldifaa an Ahlı-alsunne. 2011.

Assayed Ahmad, Ezzat. Alalam fi muvacahit Alislam. Dar Alalam Alarabi lilnaşır. Amman. 2015.

Assayed Ahmad, Ezzat. Hatar Nacah Alislam fi Alsulta. Kiraa fi Altacrubatayn Alturkiye ve Almisriye. Dar Alalam Alarabi lilnaşır. Amman. 2014.

Assayed Ahmad, Ezzat. İdvard Saiid. kvvat Alhak ve Alsibaha zid Altayar. Sahifet Tışriin. Dimaşak.15. 11. 2003.

Assayed Ahmad, Ezzat. İnhiyâr evhâm fûbiya'l-islam. El -Esâtiru'l-Müessise li'l- Udvan ale'l– İslam. 2017.

Cole, Juan. Terrorism and the other Religions. Informed comment. 04/23/2013.

Editor. Afganıstan. Maktal ve carh 100 ala – lakal fi darba cavviye Amrikiyye ala madrase litalim Alkuraan. Mavkı Euronews Bılarabiye. 4. 4. 2018.

Editor. Alihtifal Bieid Almilad Cahilyye ve la vvcod lahu fi Alinciil. Sahifet Alyavm Alsabı. Alkahira. 23. 12. 2013.

Editor. İlmıyan AlKuraan hva Alaksar Tsamhan Bina – Ladyan Alsmavye. Mavkı Rusye Alyavm. 10. 2. 2016.

Editor. Ma Narıfuho an Alkasıf Al Amariki ala Kaidet Alşuayrat Alaskariye fi Surya. Mavkı Frans Bres. 2017.

Gebhardt, Miriam. Als die Solaten kamen. Deutsche Verlags-Anstalt. Berlin. Sk Id 2015.

Hart H., Michael. Almia Alavail. Tarcamet Ğassan Spano ve Suhel Zakkar. Muassaset Alrisale. Dimaşak. 1986.

İsmaiil, Muhammad İsmaiil; Arafe, Ahmad. Yusuf Alkaradavi fi Fatva Taifiye; Alihtifal Bmilad Almasih Ğaba ve cahıl ve Ayb. Sahifet Alyavm Alsabı. Alkahira. 26. 12. 2014.

Le Ban, Gustaf. Hazaret Alarab. Tarcamet Adil Zuaytıer. Muassaset Hindavi Liltalim ve Alsakafe. Alkahira. 2012.

Marquez, Gabriel Garcia. Kısset Mavt Mulan. Tarcamet Saleh Alamani. Dar Almada Lsakafe ve Alnaşır. Dimaşak. 1999.

Saiid, İdvard. Alisışrak. Almafahim Alğarbiye Lilşark. Dar Rvya Lilnaşır ve Altavzii. Alkahira. 2006.

EXTENDED SUMMARY

SEVEN TERRIBLE FACTS ABOUT MUSLIMS ACCUSING TERRORISM

The mere fact of asking this question, namely: Are Islam and Muslims terrorists? It is disgusting. Because it has the potential to believe and accept this heinous slander.

The very strange thing here is that Muslims know well that they are not terrorists. At the same time, the Western world knows that Islam and Muslims are not terrorists. This fact is undoubtedly revealed by facts, documents, evidence and evidence. This is what we will explain

with some facts after an important introduction. This introduction is above these facts.

The first fact is that Islam is the most merciful, humane and tolerant of all religions, and this is confirmed by Western studies and research itself. For example, when Gustave Le Bon said: “History has never known a more merciful warrior than the Arabs,” he was forced to say this because the history of all wars says: Arabs and Muslims are the most merciful and humane. This is one of many examples.

The second fact is that individual Muslims are the least violent of all non-Muslim peoples. This is one of the results of research and studies carried out by European and American universities. There are many studies and research carried out by European and American universities about individuals resorting to violence. There are many forms and manifestations of violence. It has been shown in all studies that Muslims as individuals are the least violent people in all its forms and manifestations.

The third fact is that Muslims are individuals that are more moral and groups who are the least perpetrators of rape in peace and wars. This is one of the results of studies carried out by European and American scientific institutions. If we look at the rapes of women, for example, as well as the theft of homes, as well as vandalism, in times of war and in times of peace, we will find that Muslims are the least do it of these horrific terrorist acts ... all peoples did so much, but rarely Muslims did. The talk here concerns the behavior of individuals in peace and soldiers in wars. That is, those who do that take advantage of the chaos conditions.

The fourth fact is that Islamic countries have inflicted the least amount of violence on non-Muslim countries. These are historical facts

from the beginning of Islam to the present day. The above was for individuals; here we speak at the level of the state and state policy as an institution, as well as the collective mind of the nation and society. Even at this level, Muslim countries throughout history have been by far the least used of violence with enemies. These are historical facts that cannot be said to be false.

The fifth fact is that Muslims are innocent victims, and everyone practices terrorism against them. This is the hardest and most painful truth. A few hundred years ago, we find that the Western world is the one who oppresses Muslims, kills them, steals their goods ... Muslims are weak, and at the same time, the Western world accuses Muslims of being terrorists! This one admired the contradictions witnessed by humankind. It is a strange schizophrenic hysterical state.

The sixth fact is that what happens is no different from a declared killing story. Everyone knows the innocence of Muslims, and everyone accuses them of terrorism. What is really going on is some kind of black comedy. It is a tragedy and at the same time clowning! The assault killer is innocent, and the innocent murderer is the criminal? What is even more surprising is that everyone knows this fact.

The seventh Truth There are strange paradoxes that reveal the truth of contradiction and reveal the truth of slander against Muslims. It was logical that these lies would appear in funny contradictions, one-person falls into contradiction at the same time, there are many of these contradictions, and they continue to lie and contradictions as if they are without reason or sensation.

They say they are fighting political Islam, but they are fighting Islam, they say they are fighting Islamic extremism, but they are fighting Islam.